محاضرة في مصادر اللغة والأدب / د. محمد مندم

تمهيد:

إن مصطلح مصادر العربية يمكن أن يطلق ويراد به أحد أمرين:

الأول: مصادر اللغة العربية التي استقى العلماء منها مادتهم الأصلية: مثل القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب شعرًا ونثرًا، حكمًا وأمثالًا.... إلخ.

ويمكن أن تطلق على هذه كلها مصطلح: موارد العربية. والآخر - مصادر دراسة العربية، أي تلك المؤلفات الأولى التي خاض بها العلماء العرب، وأسسوا بها الدراسات اللاحقة أكثر نضجًا واكتمالًا، فكل شيء - كما يقول ابن الأثير: «يبدأ صغيرًا ثم يكبر، ناقصًا ثم يكمل....»[1]

وبناء على ذلك فإن الحديث عن مصادر اللغة والأدب إنما هو ذاك البحث الذي يركن إلى جهود علماء العربية وآدابها منذ بدايتها التأسيس للدرس اللغوي، حيث يتقاطع مع ذلك العديد من الفنون والحقول المعرفية التي تعد مجالًا خصبًا للبحث في مصادر اللغة والأدب. فيندرج ضمن ذلك المصادر اللغوية التي تعنى بمعاجم الألفاظ والمعاني ومراحل التأليف فيها والمصادر الأدبية ككتب الطبقات ومختلف كتب الشعر العربي، وكذا تلك الكتب التي عنيت بالثقافة الأدبية العربية العامة مثل كتب: الحيوان، والبيان والتبيين، والكامل، والعقد الفريد والإمتاع والمؤانسة، ومحاسن التأويل، وغيرها. وهي كذلك أيضًا كتب النقد الأدبي مثل: عيار الشعر ونقد الشعر وغيرها من كتب النقد الأدبي.

كما يمكن أن نضيف كتب البلاغة والتراجم وغيرها.

---

1 - محاضرات في مصادر علوم العربية، عبد الفتاح عبد العليم، ص 03

المصدر: اسم مكان أو مصدر ميمي مأخوذ من مادة: "صدر" وتفيد هذه المادة: كما قال ابن فارس: "إنهما أصلان صحيحان أحدهما: يدل على خلاف الورد والآخر: صدر الانسان وغيره" (1)

اصطلاحا: "كل كتاب تناول موضوعا وعالجه معالجة شاملة عميقة أو: هو كل كتاب يبحث في علم من العلوم على وجه الشمول والتعمق، بحيث يصبح أصلا لا يمكن لباحث في ذلك العلم الاستغناء عنه" (2)

ومن خلال هذا التعريف يمكننا أن نتعرف على سمات وخصائص المصدر فيما يلي (3):

أولا / يحوي المصدر معلومات جوهرية لا يمكن الاستغناء عنها في موضوعه

ثانيا / أن تكون هذه المعلومات مستقاة من المنابع مباشرة بحيث تكتسب المعلومات صفة الأولية.

ثالثا / أن يكون للمؤلف نوع من التفرد في بابه، سواء في جمع المادة، أو تصنيفها أو الاستنباط منها.

وبتطبيق هذه المعايير الثلاثة في مجال اللغة نجد أن مؤلفات اللغويين العرب في القرن الثاني الهجري تعد مصادر لغوية، لأن مصنفيها رجعوا مباشرة إلى العرب، وهي من الثروة اللغوية قدرا كبيرا أفاد منه مؤلفو المعاجم فيما بعد

المرجع: اسم مكان أو مصدر ميمي مأخوذ من مادة "رجع" التي تدل على الرد والتكرار

اصطلاحا: هو الكتاب الذي يستقي من غيره فيتناول موضوعا أو جانبا من موضوع ما فيبحث في دقائق مسائله ومقاصده ويشكل على هذا التعريف أن

1- مقاييس اللغة، ابن فارس 3/ 337.
2- محاضرات في مصادر علوم العربية ص 10.
3- محاضرات في مصادر علوم العربية ص 18

أن المناط المناسب في تحديد المصدر هو أصالة المادة، وليس المشغول للموضوع
كما أن الزمن كذلك لا ينبغي أن يكون معيارا لتحديد الفرق بين المصدر والمرجع، لأنه
قد يكون المصدر حديثا لأنه يعتبر أقدم ما يحوي مادة الموضوع (1)

بين الرواية والتدوين:

الرواية: مِ رَوِيَ: هو ريان، وهي ريا وهم رواء، وارتوى وتروى، وأروى إبله
ورواها؛ وعنده رواية من الماء، ولا رواية يستسقى عليه، وهو بعير السقاء (2)
فالرواية مثلما هو ظاهر من الدلالات اللغوية السابقة هي الاستسقاء ... فالرواية
في الأصل متصلة بالماء وحمله وحامله، يقول الجاحظ: «والرواية هو الحمل نفسه
وهو حامل المزادة: سميت المزادة باسم حامل المزادة. لهذا: سمي حامل الشعر
والحديث رواة» (3)

لقد اضطلع الشعراء أنفسهم بدور هام في الرواية، فكانت لهم المدرسة التي
يتحلقون فيها حول الشعر ونظمه، والتمرس بأساليب الكلام وفنون القول،
ومن أراد أن يصبح شاعرا لزم واحدا من فحولهم، يحفظه علمه، ويروي له، وتتسلم
خطاه، ولدينا معلومات لا بأس بها عن اتصال هذه الروايات، كان زهير بن أبي
سلمى راوية أوس بن حجر، وكان كعب بن زهير والحطيئة راويتي زهير، وكان هدبة
بن خشرم العذري راوية الحطيئة، وجميل بثينة راوية هدبة، وكثير عزة راوية
جميل، وتكاد الخصائص الفنية لشعر كل منهم تتقارب مع خصائص سابقه ولاحقه» (4)

1- ينظر: محاضرات في قضايا مصادر اللغة والأدب. أ. محمد زرقاني. ص 4.
2- أساس البلاغة، الزمخشري ص 604.
3- الحيوان، الجاحظ. ص 37.
4- دراسة في مصادر الأدب، الطاهر أحمد مكي ص: 13

لقد كان الشعر الرافد الحقيقي للثقافة العربية، وإليه حفظ العرب تاريخهم وأمجادهم وأرخوا لأمجادهم وأفراحهم وأتراحهم، بل إن الشعر كان وسيلتهم الفعالة في فخ الشاعر لهم وقد أورد ابن سلام في طبقاته قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « كان الشعر علم قوم لم يكن علم أصح منه » ثم عقب عليه بقوله: « فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو الفرس والروم، ولهت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح، واطمأنت العرب بالأمصار، راجعوا رواية الشعر، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب، ألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل. فحفظوا أقل من ذلك، وذهب عليهم منه كثير » (1)

أما ابن خلدون فقد وضح الحواد وفصل فيه مبرزا أسباب اشتغال المسلمين بالقرآن في بداية الإسلام واشتغالهم عن رواية الشعر فقال: « انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم عن أمور الدين والنبوة والوحي، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه، فأخرسوا عن ذلك، وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمنا ثم استقر ذلك، وأنيس الرشد من الملة، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره، وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأثابه عليه، فرجعوا حينئذ إلى ديدنهم منه » (2).

تدوين القرآن الكريم:

بدأ عملية تدوين القرآن الكريم منذ اللحظة الأولى لبداية الدعوة على أيدي كتاب الوحي أولا، ثم على يد زيد بن ثابت وجماعته الذي شكلها الخليفة عثمان بن عفان أخيرا

1- دراسة في مصادر الأدب ص 14.
2- ينظر المصدر نفسه ص 12.

وصفة نهائية، وكذلك دونت رسائل كثيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث بها إلى القبائل في داخل شبه الجزيرة وإلى ملوك الدول المجاورة، يضاف إلى هذا أنه نفر من الصحابة كانوا قد بدأوا يدونون لأنفسهم الحديث الشريف في حياة الرسول نفسه. وكل هذا يوضح لنا أن حجم عملية التدوين في ذلك الزمن المبكر الباكر لم يكن هينا »(1)

ولما كانت الحروف العربية في فجر الإسلام خالية من أي تشكيل أو تنقيط وخيف على أداء القرآن من أن يتطرق إليه اللحن بعد انتشار الأعاجم، نهى أبو الأسود الدؤلي في عهد معاوية بن أبي سفيان بضبط أواخر الكلم في الصاحف بالنقط، جاعلا علامة الفتحة نقطة من فوق الحرف، والكسرة نقطة من تحته، والضمة نقطة بين يديه. على أن أبا الأسود قد حل بعض الأمر المحصل لا كله. إذ بقي الكلام معرضا للتحريف عند الأداء محتملا للحن نظرا لتشابه كثير من الحروف العربية في الرسم دون أن تتمايز، من هنا كانت الالتباس والتعابين الحاء والخاء والراء والزاي والصاد والضاد ... والذي تصدى لهذا العمل الجليل - فيما يرجح - الحجاج بن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على العراق، فقد أمر اثنين وأربعين واضعا الباء نقطة والتاء اثنتين وهكذا ...

وحرصا من العرب والمسلمين على سلامة أداء القرآن وتمثلا لقوله تعالى: « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » لم يكتف ما ذكرناه من التحسين الوحيد في كتابة المصحف، فقد عمد العلماء بعد ذلك إلى إجراء تحسين محدود رغبة في تيسير قراءة آياته وتعلمها لدى الناس، مثل إدخال أمور تنظيمية لاستناول الجوهر النص، كوضع علامات لرؤوس الآي، ورسم لما اصطلح عليه بالأجزاء والأحزاب والأرباع ... (2)

1- المصادر الأدبية في التراث العربي، عز الدين إسماعيل ص 20

2- مصادر التراث العربي، عمر الدقاق، ص 13.

تدوين الحديث النبوي الشريف: ظل الحديث النبوي الشريف يتم تدوينه وكتابة الحديث لسارية المنقول شفويا وخشية أن يختلط بالقرآن، وبقي الأمر على حاله أمدا غير قصير بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مما حمل بعض ضعاف النفوس على التزيد أو الكذب أو تحريف بعض النصوص النبوية الشريفة.

وهكذا شمر العلماء ساعد الجد وانطلقوا يجمعون الحديث ويبحثون في أركانه، ويتحرون الدقة في تمييز صحيحه من فاسده. كل ذلك في سبيل تدوينه وحفظه. وكانت بحق حركة تدوين نشطة، قل أن يوجد لها نظير عند سائر الأمم في الدأب والتقصي والتحقق، ولهذه الحركة المباركة كانت فاتحة عهد طويل زاهر في مضمار التصنيف والتأليف عند العرب» (1)

إن تدوين الحديث النبوي بوسائله وطرائقه ومناهجه قد ترك بصمة على سائر مناحي التأليف عند العرب وبخاصة في مجال الرواية ودراسة سلسلة الإسناد حول الرواة وسيبدو هذا التأثير واضحا في طرائق التدوين في اللغة، وتصنيف المعاجم، وفي تسجيل الشعر وتأليف المجموعات الشعرية، وفي جمع أخبار العرب وأيامهم وما إلى ذلك من العلوم والمعارف التي انتفعت أيما انتفاع بهذا الضبط والإتقان.

وبوسعنا أن نتبين خلال هذه الحركة العلمية الدائبة مرحلتين متعاقبتين، كانت الأولى منها أساسا للثانية، وهما مرحلة التدوين التي تقوم على الجمع والتقصي والتسجيل والرصد، ثم مرحلة التصنيف والتأليف، التي تناولت المواد المجموعة بالتنظيم والتنسيق والتبويب، وبالتالي التحليل والاستنباط والمقارنة والابتكار. فكان الفقه والتشريع نتيجة لتدوين الحديث، واللغة، والنقد الأدبي نتيجة لجمع منظوم العرب ومنثورهم (2)

1- مصادر التراث العربي، عز الدين ص 16.

2- مصادر التراث العربي ص 17..

التأليف في اللغة وتطور المعاجم:

إن المعاجم هي المرجع الذي لا غنى عنه في كل بحث مهما كان نوعه، بل هي المرجع الذي يستوي في الحاجة إليه الناشئ المتعلم والباحث المنقب، ولا ريب في أن تنوع المعاجم لدى هذه الأمة، وتجددها من حينٍ إلى آخر، وذيوع استعمالها بين الأفراد دليل على حيوية لغتها[1].

ومعاجم اللغة على نوعين:

أ/ معاجم الألفاظ: وهي تفيدنا مبدئيًا في [redacted] في الكشف عن معنى لفظة من الألفاظ.

ب/ معاجم المعاني: وهي تفيدنا مبدئيًا في إيجاد لفظ لمعنى من المعاني يدور بخلدنا ولا ندري كيف نعبر عنه بدقة.

أولًا/ معاجم الألفاظ

لقد جرى جمع ألفاظ اللغة العربية على مراحل ثلاث وإن تشعبت فقل على ثلاثة أشكال

المرحلة الأولى: هي مرحلة تدوين ألفاظ اللغة وتفسيرها بدون ترتيب وكانه السماع عن الأعراب والاتصال المباشر بهم في صحرائهم أو حينما تنزحهم إلى الأمصار أحد المصادر الأساسية التي اعتمدها الرواة في جمع اللغة، أما مصادرهم الأساسية الأخرى التي استنبطوا منها مفردات اللغة هي القرآن والحديث والأدب القديم بشعره وأمثاله وأخباره[2] ولقد كتاب "النوادر في اللغة" لأبي زيد الأنصاري خير مثال أمدنا مكتبة لغوية تمثل هذه المرحلة، إذ نرى الرجل يورد فيه النصوص الشعرية والنثرية الملأى بالمفردات

1- نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب، أحمد الطرابلسي، ص 9.

2- نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب، ص 12.

الغريبة النادرة فيشرحها ويعلق عليها ببعض التعليقات اللغوية دون تغيير في ترتيب في إيراد النصوص أو ربط بين معاني الألفاظ (1)

★ المرحلة الثانية: تدوين ألفاظ اللغة مرتبة في رسائل متفرقة صغيرة محدود الموضوع مبنية على معنى من المعاني أو على حرف من الحروف، وكل هذه الرسائل الصغيرة، سواء ما وصل منها وما فقد، لخصت في المعاجم الجامعة التي أُلفت بعدها. ومن النماذج لهذه المرحلة: كتاب المطر وكتاب اللبأ واللبن لأبي زيد الأنصاري، وكتاب الإبل، وكتاب الخيل، وكتاب الشتاء وكتاب أسماء الوحوش وصفاتها وكتاب خلق الإنسان وكتاب الفرق والكرم وكتاب النبات والشجر للأصمعي (2)

★ المرحلة الثالثة: هي مرحلة وضع المعاجم العامة الشاملة المنظمة وتتابع في ترتيب مفردات اللغة في هذه المعاجم ثلاث طرق مختلفة نتحدث عنها حسب ظهورها زمنياً.

① ترتيب الألفاظ بحسب مخارج الحروف: أول معاجم اللغة هو الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه كتاب "العين"، وقد رتب فيه الألفاظ بحسب مخارج الحروف مع مراعاة أواخر الأصول لا أوائلها، وقد سار على نسق الخليل في تأليف المعاجم مع بعض الاختلافات الطفيفة أحياناً علماء اللغة الذين جاءوا بعده كالأزهري في التهذيب، وابن سيده الأندلسي في المحكم.

② ترتيب أصول الكلمات بحسب حروف الهجاء مع مراعاة أوائل هذه الأصول: وهي الطريقة التي اعتمدوا هذا النوع في التأليف ابن دريد في كتابه "جمهرة اللغة" وابن فارس وألف المجمل ومقاييس اللغة. كما ألف الزمخشري "أساس البلاغة"

---

1. المرجع السابق، ص 12.
2. نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب ص 12.

وهو معجم يهتم عنيه مؤلفه بذكر المعاني المجازية للألفاظ إلى جانب معانيها الحقيقية، وقد سار على نهجه عدد من مؤلفي المعاجم أشهرهم مجد الدين ابن الأثير في معجمه الضخم النهاية في غريب الحديث وأحمد بن محمد الفيومي في: «المصباح المنير» ولا ننسى أن طريقة الزمخشري هي الطريقة التي تتبعها كل المعاجم العربية الحديثة (1)

③ ترتيب الكلمات حسب الترتيب الهجائي، مع مراعاة أواخر الكلمة:

أول من اتبع هذه الطريقة أبو نصر الجوهري في معجمه «تاج اللغة وصحاح العربية» المعروف اختصارا بمعجم «الصحاح»... وقد سار على نهج الجوهري فيما بعد عدد من أشهر مؤلفي المعاجم كابن منظور المصري في "لسان العرب" ومجد الدين الفيروزآبادي في «القاموس المحيط»

ثانيا/ معاجم المعاني

لقد مر التأليف في هذا النوع من المعاجم بمراحل أهمها:

المرحلة الأولى: هي مرحلة تأليف الرسائل الصغيرة التي يستقل كل منها بألفاظ من أو جنس من أجناس النبات أو الحيوان مثل: كتاب المطر لأبي زيد، وكتاب الإبل للأصمعي

المرحلة الثانية: مرحلة تأليف كتب أوسع حجما وموضوعا عن الرسائل السابقة لكنها لم تبلغ درجة المعاجم في الشمول والاستيعاب. ومن أشهر من صنف في هذا النوع «كتاب الألفاظ» لابن السكيت وقد جعل ابن السكيت كتابه هذا في أكثر من مئة وخمسين بابا، تناول في كل باب منها معنى من المعاني ذاكرا الألفاظ التي تستعمل في التعبير عن جميع أحوال هذا المعنى ودرجاته (2) والكتاب الثاني الذي هذا حذو ابن السكيت هو كتاب «الألفاظ الكتابية» لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني وهو كتاب لطيف مختصر.

1- نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب ص 33.

2- ينظر المرجع نفسه ص 34.

ثم ألف قدامة ابن جعفر كتابه "الألفاظ" أو "جواهر الألفاظ".

المرحلة الثالثة: ما سبق ذكره في المرحلتين السابقتين من معاجم لا يمكنه وصفها بالاستيعاب والشمول وحسن التبويب والترتيب. ولذلك ظهرت في هذه المرحلة معاجم استطاعت تحقيق هذين الشرطين إلى حدٍّ كبير (الشمول والترتيب)، وأشهر كتب هذه المرحلة: "فقه اللغة" للثعالبي و"المخصص" لابن سيده الأندلسي (1).

المجموعات الشعرية القديمة:

اهتم العلماء بالشعر الذي وصف بأنه ديوان العرب، ولقد اعتمد عليه العلماء والفقهاء والمفسرون في بيان وشرح مفردات ومعاني القرآن الكريم، لذلك فهو يكتسي مكانة هامة في الثقافة العربية، ويجب التنبيه أنه الشعر في بداية الأمر كان يتناقل بالرواية الشفاهية وقد برز في ذلك الجيل الأول ممثلا بالرواة أمثال محمد بن السلام والمفضل في ثلاثة اتجاهات:

- تصنيف دواوين الشعراء الجاهليين والإسلاميين
- تصنيف دواوين القبائل
- اختيار أروع مائة قصيدة الشعر الجاهلي والإسلامي ما قصائد ويسمى ذلك في منتخبات أو مختارات.

والجدير بالذكر أنه الغاية من المنتخبات لم تكن جمع الشعر وضبطه، بل كانت في الغالب تنتخب من مجموع المادة المدونة، وكانت هذه المدونة منذ البداية هي أشعار الجاهليين والإسلاميين لذلك فإنه من الطبيعي أنه تتناول المختارات الأولى الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي (2).

1- نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب ص 61.

2- محاضرات ألقيت على مصادر اللغة والأدب لطالبي محمود الشنقيطي الجزء الأول ص 40.

① المفضليات: تنسب هذه المختارات إلى المفضل الضبي وتاريخ ميلاده غير معروف ومحض المفضليات مكانة كبرى في الأدب العربي. نحي إلى كونها أقدم مجموعة من نوعها في الشعر العربي تمتاز بميزات كثيرة. من ميزاتها أنها لا تضم من الأشعار إلا ما كان قديمًا، فهي تحتوي على 130 قصيدة لستة وستين شاعرًا جاهليًا عاشوا وماتوا في الجاهلية وليس بينهم إلا عدد قليل من المخضرمين والإسلاميين الأولين.

- ومن ميزاتها أيضًا أن القصائد في هذه المجموعة قد أثبتت بتمامها ولم يعمد المفضل إلى الاختيار والتفضيل بين أبيات القصيدة الواحدة.

- ومن أهم ما تمتاز به هذه المجموعة أنه ما اسم تولها كان أيدًا موضع الاحترام، فلم يطعن عليه أحد من معاصريه أو ممن جاء بعده في أمانته وصدقه، على كثرة من طعن عليه من رواة الشعر في ذلك العصر (2)

② الأصمعيات: هو الكتاب الذي ينسب إلى الأصمعي (122/123هـ / 216هـ) من الجيل الأول من رواة علماء البصرة، غزير المحفوظ، عالم بالشعر لا يشق له غبار من الطبقة الأولى من الرواة (1)

ومجموعة الأصمعي في طبعة سنة 1955 بتحقيق الأستاذين أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون تحتوي على اثنتين وستين قصيدة يسبقها عدد من المقطوعات القصيرة، وشعراء هذه المجموعة هم كشعراء المفضليات جلهم من الجاهليين القدماء (3)

وأيًا كانت الحقيقة فإن الأصمعيات أبلغ شهرة المفضليات، ولم تظفر في عهد المشروح باهتمام الشراح مثلما حدث بالنسبة للمفضليات.

على أن الأصمعيات تشترك مع المفضليات في خلوها من أي إشارة إلى أسباب الاختيار ووجه التفضيل لما تضمنته من أشعار (4)

1- نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب ص 93.
2- محاضرات في مصادر اللغة (سالم الشيباني) ص 5
3- نظرة تاريخية في حركة التأليف ص 96
4- محاضرات في مصادر اللغة (سالم + الشيباني) ص 5.

③ جمهرة أشعار العرب

تحتوي هذه المجموعة الشعرية الشهيرة على تسع وأربعين قصيدة مطولة من عيون الشعر الجاهلية وصدر الإسلام، وتدوينها مؤلفها لي سبع فئات متكافئة كل فئة منها تضم سبع قصائد وتحمل اسمًا خاصًا. وهذه هي أسماء الفئات السبع: المعلقات، المجمهرات، المنتقيات، المذهبات، الوائي، المشوبات الملحمات.

- المشوبات: التي تشابها الكفر والإسلام
- الملحمات: القصائد الملتحمة في نظمها.
- المجمهرات: القصائد المحكمة السبك.

والملاحظ: أن عناوين الطبقات هي ما حيث دلالتها صفات للقصائد، هذه الصفات هي عامة غير متمايزة باستثناء المراثي التي تمثل موضوعًا متميزًا نشأ نلاحظ كذلك الميل الواضح للتقسيم السباعي، نرى في التقسيم أنه ينطلق من مبدأ نقدي وهو مبدأ الطبقة، نراه أيضًا يعتمد على مبدأ القبولة (1)

المجموعات الأدبية

① البيان والتبيين: موضوع الكتاب الرئيسي هو استنباط أصول البيان كما تحدث عنها السابقون وكما مارسها عمليًا علماء الكلام ومن بينهم الجاحظ. كما كان كتاب الجاحظ هذا موضع تقدير لدى العلماء فقد قال عنه المسعودي «إنه أشرف كتاب لأنه جمع فيه من الشعر والمنظوم، وغرر الأشعار، ومستحسن الأخبار، وبلغ الخطباء مالوا قتصر عليه مقتصر لاكتفى به» وجعله ابن خلدون واحدًا من أركان الأدب الأربعة: أدب الكاتب لابن قتيبة والكامل للمبرد، والأمالي لأبي علي القالي، والبيان والتبيين للجاحظ (2)

1- محاضرات في مقياس مصادر اللغة والأدب ص 7.

2- محاضرات في مقياس مصادر اللغة والأدب ص 12.

② الكامل في اللغة والأدب: من أشهر الكتب الأدبية التي ظهرت في القرن الثالث الهجري، وهو كتاب ثقافة أدبية مع ميل شديد إلى إيراد النماذج المختارة من الشعر الجميل، والنثر البليغ والأحاديث المأثورة والأخبار الطريفة.

ويعتبر كتاب الكامل كتاب لغة ونحو وصرف تحدث بجملة وبعبارة غير مرسومة في تصانيف مجموعتها النماذج الأدبية الجميلة، وبعبارة ثانية هو كتاب تعليمي يرمي إلى تزويد قارئه بثقافة أدبية عربية متينة، مع اطلاعه على أسرار اللغة العربية وقواعدها الدقيقة من خلال النصوص المختارة. وهي بلا ريب طريقة مثلى في دراسة الأدب واللغة معًا، والكتاب يعد مصدرًا جليلًا من مصادر اللغة والأدب والتاريخ لغزارة ما انطوى عليه من بحوث ومختارات وأخبار في هذه الموضوعات (1)

وهناك العديد من المصنفات والمصادر الأدبية ذات القيمة العلمية العالية التي تعد رافدًا هامًا للدراسات الأدبية والنقدية من ذلك كتاب قواعد الشعر لثعلب بن يحيى أبي العباس (291هـ) الذي يعد محاولة لدراسة النص الشعري العربي دراسة علمية تصنيفية تقوم على معايير العصر البلاغية للعروض وكتاب عيار الشعر لابن طباطبا محمد بن أحمد العلوي (322هـ) وتدور فيه على مسألة الوزن التي تميز الشعر عن النثر، ومسألة القديم والحديث وفي نظره أن القدامى تناولوا كل الموضوعات وطرقوا كل المعاني ولم يتركوا للمحدثين مجالًا للكلام وما هنا اضطروا إلى السرقة في شعر الشعراء.

وكتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر الكتاب البغدادي (339هـ) والأغاني لأبي فرج الأصفهاني (356هـ) وكتاب الأمالي لإسماعيل بن القاسم أبي علي القالي (356هـ)...

1- نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب ص 140.

2- محاضرات في منهاج مصادر اللغة والأدب د. زوشاي ص 8.